الوجوه والنظائر عند ابن عباس (رضي الله عنهما) من خلال تفسير الطبري

د.عبد الستار فاضل
استاذ مساعد
كلية الاداب /جامعة الموصل

د.احمد ياسين طه
مدرس
كلية الزراعة والغابات /جامعة الموصل

المستخلص

بيان الوجوه والنظائر نوع من أنواع التفسير اللّغوي للقرآن الكريم، فهناك مئات الألفاظ التي تكرر ورودها في آيات كثيرة بمواضع عدّة،يدلّ كلّ منها على أكثر من معنى حسب ورودها فيه وجارية في دلالتها على طريق الاتساع في اللغة [١]. وهذا ما يطلق عليه (الوجوه والنظائر)، والوجوه في المفهوم اللّغوي "جمع وجه" [٢]، "والوجه في الأصل: الجارحة" [٣]، ومادته الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدلُّ على مقابلة الشيء، والوجه مستقبل كل شيء [٤]. "ووجه الكلام السبيل الذي* تقصدها به" [٥]، والقصد يقابل المعنى الذي يقع به القول على وجه دون وجه [٦].

توطئة:

النظائر في اللغة: جمع نظير، وهو: المِثْل، وقيل: المِثْلُ في كلّ شيء. وفلان نظيرك، أي مِثْلُكَ، ونظير الشيء: مِثْلُه [٧]. وهذا نظير هذا، أي أنَّه إذا نُظِرَ إليه وإلى نظيره كانا سواء [٨].

---

(١) ينظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، البلخي: ٨٤/١، وكشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، ابن العماد: ص (مقدمة المحقق)، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تاريخ وتطور، عبد الرحمن الجبوري: ١٠٢، رسالة ماجستير، ١٩٨٦.

(٢) الصحاح: ٢٢٥٤ (وجه). وينظر: لسان العرب: ٥٥٥/١٣ (وجه).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٥٥ (وجه).

(٤) ينظر: مقاييس اللّغة: ٨٨/٦ (وجه).

(٥) ينظر: جمهرة اللغة: ٢ /١١٨ (جَ وَ هـ)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٤ /٢٩٦ (وجه)، ولسان العرب: ٥٥٦/١٣(وجه).

(٦) ينظر: الفروق في اللّغة، العسكري: ٢٢.

(٧) ينظر: لسان العرب: ٢١٩/٥ (نظر).

(٨) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٤٤/٥ (نظر).

* هكذا في النص ولعل الصواب (التي).

أمّا الوجوه والنظائر في الاصطلاح فقد أشار اليهما ابن الجوزي فقال: "واعلم أنّ معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كلَّ كلمة ذكرت في موضع نظير للفظة الكلمة المذكورة في الموضع الآخر (هو النظائر) [١]، وتفسير كلّ كلمة بمعنىً غير معنى الأخرى هو الوجوه. فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني[٢]. وعرّفها الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) بقوله: "فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان؛ كلفظ (الأمة) والنظائر كالألفاظ المتواطئة. وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني. وضُعِّفَ؛ لأنّه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة؛ وهم يذكرون في تلك الكتب اللّفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام، والنظائر نوعاً آخر، كالأمثال" [٣]، "إنّ أهم ما يميز هذا التعريف هو الفارق النوعي الذي وضعه بين الوجوه والنظائِر اللّذين عدّهما ابن الجوزي شيئاً واحداً، فنحن نفترض من خلال هذا التعريف أنّ الزركشي قد اتصل بمتون كتب الوجوه والنظائِر، فوجد فيها طائفتين من الألفاظ إحداهما: قد تعدّدت معانيها تعدّداً لايمكن لمح صلة أو علاقة أو معنىً مشترك بينها. والأخرى: قد تعدّدت معانيها، ولكن بين تلك المعاني المتعددة معنىً مشترك، ثمَّ وجد عنوان هذه الكتب متكوناً من كلمتين هما الوجوه والنظائر، فجعل (الوجوه) دالاً على الطائفة الأولى من تلك الألفاظ وسمّاها بـ (اللفظ المشترك)، و(النظائر) للطائفة الثانية منها وسمّاها بـ (الألفاظ المتواطئة)[٤]، ومما يلحظ في هذا المقام التقارب الدلالي بين الوجوه واللفظ المشترك. والنظائِر واللفظ المتواطيء. فالجامع بين الوجوه والاشتراك هو التباين والتمايز والاختلاف، وبين النظائر والتواطؤ، الاتفاق والتشابه والتماثل " [٥].

ويتضح لنا مما تقدم أنّ مصطلح (الوجوه والنظائر) يدل على ظاهرتين لُغويتين مختلفتين، فالوجوه هي الألفاظ المشتركة، والنظائر هي الألفاظ المتواطئة، ومعنى هذا أنّ الوجوه والمشترك

---

(١) عبارة (هو النظائر) ساقطة من المطبوع، وهي في كشف الظنون: ٢/٢٠٠١، ولها أثر كبير في فهم المراد.

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١٢. وقد نقل حاجي خليفة نص تعريفه. ينظر: كشف الظنون: ٢ /٢٠٠١.

(٣) البرهان: ١/١٠٢. وقد نقل السيوطي نص تعريف الزركشي. ينظر: الإتقان: ٢/١٤٤.

(٤) "المتواطيء من الألفاظ: هو الذي يدلّ على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها كالإنسان، يطلق على زيد، وعمرو، وكالحيوان يطلق على الإنسان، والفرس، والطير " منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابن الجوزي: ١٤ (مقدمة المحقق).

(٥) المشترك اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية في متن كتاب الفيروزآبادي (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، عبد الرحمن عزيز: ١٤، رسالة ماجستير، ١٩٩٦ م.

اللفظي مصطلحان مترادفان في الدلالة على ظاهرة لُغوية هي (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، وقد أكد هذه الحقيقة جمهور من العلماء القدامى، والمحدثين ممن توافروا على دراسة الوجوه والنظائر القرآنية [١].

وقد جعل بعضهم هذا النوع (الوجوه والنظائر) من أنواع معجزات القرآن، حيث كانت تتصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل؛ ولا يوجد ذلك في كلام البشر[٢]. وقد وردت أخبار مرفوعة [٣] إلى النبي، (ﷺ)، يُفهم منها ما تدعو إليه الآيات، وتبيِّن أن الناظر في القرآن بحاجة إلى دقةٍ في النظر وعمق في الفكر للوقوف على دقائق معانيه، من ذلك ما ذكره الزركشي أن مقاتلاً (ت ١٥٠ هـ)، قد صدّر كتابه بحديث مرفوع: " لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة " [٤]، ومما روي عن الرسول، (ﷺ)، أنّه قال: القرآن ذلول، ذو وجوه محتملة فاحملوه على أحسن وجوهه[٥]. وفي وصيّة للإمام علي بن أبي طالب لعبد الله بن عباس(ﷺ) لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج قال له: "لا تُخاصِمهم بالقرآن، فإنَّ القرآن حَمّالٌ ذو وُجوه تَقول ويَقولون، ولكنْ حاجِجْهُم بالسُّنةِ فإنّهم لن يجدوا عنها مَحيصاً" [٦].

ومن هذا نرى أنّ علم الوجوه والنظائر وُجد مع وجود القرآن الكريم، وقد بدأ به الرسول، (ﷺ)، ثم توسع فيه الصحابة والتابعون من بعدهم. فقد صحّ عن النبي، (ﷺ)، قوله: " كلّ حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة " [٧]. وهذا دليل على أنّ الرسول الكريم، (ﷺ)، أول من وضع الأسس واللبنات الأولى لهذا العلم.

---

(١) ينظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة، أحمد نصيّف الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٥، الجزء الرابع: ٣٩٢، سنة ١٩٨٤، والمشترك اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية: ٣٢.

(٢) ينظر: البرهان: ١٠٢/١، والاتقان: ١٤٤/٢.

(٣) الحديث المرفوع: هو ما أضيف إلى النبي، (ﷺ)، قولاً أو فعلاً عنه أو تقريراً . وإن كان متصلاً أو منقطعاً أو مرسلاً. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير: ٤٥.

(٤) البرهان: ١٠٢/٢. وينظر: الاتقان: ١٤٤/٢.

(٥) ينظر: تفسير القاسمي: ١٠، ولم نقف على الحديث في كتب الحديث.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨١/١٧.

(٧) الاتقان: ١٦١/٢. والحديث في مسند أحمد: ٧٥/٣.

وقد أشار ابن عباس (رضي الله عنهما)، أيضاً إلى ألفاظ تدلّ على معنىً واحد حيثما وردت في القرآن الكريم، وهي ما يطلق عليها (الأفراد)[١] أو (الكلّيات)[٢]. ومن ذلك ما روي عنه، أنه قال: كلّ شيء في القرآن الكريم من الأليم فهو الموجع[٣]، وكل شيء في كتاب الله من الرِّجز يعني العذاب[٤]، وكل شيء في القرآن (أو)، فهو مخير فيه[٥]، وكل عسّى في القرآن فهي واجبة[٦]. وكل شيء في القرآن " قتل " فهو لعن[٧]، وكلّ تسبيح في القرآن فهو صلاة [٨]، وكلّ سلطان في القرآن فهو حجّة [٩].

"وقد نُسب كتاب في (الوجوه والنظائر) إلى عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، وكتاب آخر إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (رضي الله عنهما)"[١٠].

ومن أشهر من صنّف في (الوجوه والنظائر)، مقاتل بن سليمان البلخي[١١] وهارون بن موسى (ت ١٧٠ هـ) [١٢]، والحكيم الترمذي (ت ٣٢٠ هـ) [١٣]، والدامغاني (٤٧٨ هـ) [١٤]، وابن الجوزي [١]،

---

(١) **الفرد:** الذي لا نظير له. ينظر: لسان العرب: ٣ /٣٣١ (فرد). وقد ذكر هذه الألفاظ ابن فارس في كتابه المُسمَّى (الأفراد) وبلغت (أربعاً وثلاثين)، نقلها الزركشي بدليل قوله . في بداية استشهاده. وقال ابن فارس (في كتابه الأفراد) ... وقوله . في النهاية . " انتهى ما ذكره ابن فارس ". ينظر: البرهان: ١/١٠٥ . ١١٠، والوجوه والنظائر، تاريخ وتطور: ٢٣.

(٢) وقد أشار اليها الدكتور عبد الله محمود شحاته والتي ذكرها مقاتل في تفسير إذ بلغت مائتين وثمانيا وأربعين كليِّة في القرآن الكريم. ينظر: الأشباه والنظائر: ٦١ (مقدمة المحقق).

(٣) ينظر: الطبري*: ١/٢٨٤، والإتقان: ١٦١/٢.

(٤) ينظر: الطبري*: ١/٣٠٦، والإتقان: ١٦١/٢.

(٥) ينظر: الطبري*: ٧٥/٤.

(٦) ينظر: م. ن*: ١٦٧/١٤، والإتقان: ١٥٩/٢.

(٧) ينظر: الطبري*: ٢٠٧/١٤، والإتقان: ١٥٩/٢.

(٨) ينظر: الطبري: ١٤٦/١٨، والإتقان: ١٥٩/٢.

(٩) ينظر: الطبري: ١٤٦/١٩، والإتقان: ١٥٩/٢.

(١٠) نزهة الأعين النواظر: ١١.

(١١) ألّف كتابَ (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)، حققه الدكتور عبد الله محمود شحاته. وهذا العنوان تجاوز من المحقق، أمّا كتابه فهو باسم (وجوه حروف القرآن)، والنسخة الباقية بتنقيح تلميذه أبي النصر بعنوان (الوجوه والنظائر في القرآن). ينظر: تاريخ التراث العربي: ٨٦/١.

(١٢) ألّف كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)، حققه الدكتور حاتم صالح الضامن.

(١٣) ألّف كتاب (تحصيل نظائر القرآن الكريم)، حققه حسين نصر زيدان.

(١٤) ألّف كتاب (إصلاح الوجوه والنظائر)، حققه عبد العزيز سيّد الأهل.

(١)، والفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) (٢)، وابن العماد (ت ٨٨٧ هـ) (٣)، والسّيوطي (٤)، كما أفرد الأخير فصلاً في كتابه الإتقان عن هذا العلم في النوع التاسع والثلاثين (في معرفة الوجوه والنظائر) (٥).

ولا يخفى أنّ من خصائص روايات ابن عباس (ﷺ) اللّغوية الاهتمام بالكلمة المفردة، ويُعدّ تفسيره " أول دراسة في علم المفردات عند المسلمين " (٦)، وإنّ اللّفظة المفردة هي المادة الأولية لهذا العلم، والكشف عن معانيها أو وجوهها المتعددة هو العلم الموصل إليه، وأنّ هناك جملة أمور تتضافر مجتمعة أو منفردة في تحديد الوجوه وتوضيح الدلالة وإزالة اللّبس وكشف الغموض مما يتبسط في استعماله بوجوه من القرائن، وسياسة القرينة في العربية شريعة من شرائع الألفاظ. ويقف في مقدمتها قرينة السِّياق التي تعدُّ الأساس الذي تُبنى عليه دلالة الألفاظ وتحديدها في علم الوجوه(٧).

وقد تعرض ابن عباس (ﷺ)، لموارد اللّفظ الواحد في عدد من الآيات، إذ نراه يذكر المعاني المتعددة للألفاظ ذوات الوجوه بإيجاز، أي يُبيِّن معنى الألفاظ حسب موقعها من الآيات دون أن يشير إلى أنّ هذه الألفاظ ذوات الوجوه تخصُّ علم الوجوه والنظائر، بل يكتفي بسرد المعاني، فعمدنا إلى استخراج هذه الألفاظ مع ما يناظرها من الآيات.

ومن أمثلة ذلك ما أورده من معانٍ في لفظة (الفتنة)، إذ نجده يذكر لها تسعة وجوه:

أحدها: الشرك: في قوله تعالى: ﴿**وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ [البقرة/١٩٣]، أي شرك (٨).

---

(١) ألّف كتابين أحدهما سمّاه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر)، وضع حواشيه خليل المنصور. والثاني (منتخب قرة العيون النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)، حققه محمد السيِّد الصفطاوي، والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد. وهو مختصر للكتاب السابق، وقد نُسب غلطاً إلى الثعالبي باسم (الأشباه والنظائر). ينظر: الوجوه والنظائر: ٩ (مقدمة المحقق).

(٢) الّف كتاب (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، حققه الأستاذ محمد علي النجار.

(٣) ألّف كتاب (كشف السرائرِ في معنى الوجوه والأشباه والنظائرِ)، حققه الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد.

(٤) سمّاه (معترك الأقران في إعجاز القرآن)، حققه علي محمد البجاوي.

(٥) ينظر: ١٤٤/٢ . ١٥٥.

(٦) تاريخ التراث العربي: ٦٤/١.

(٧) ينظر: اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي: ٧٣، والوجوه والنظائر، تاريخ وتطور: ٣٤.

(٨) ينظر: الطبري*: ٥٧١/٣.

الثاني: الكلام، والقول: في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ**﴾ [الأنعام/٢٣]، أي: كلامهم وقولهم[١].

وقال ابن قتيبة: " أي: جوابهم؛ لأنهم حين سُئلوا أُختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلاّ هذا القول "[٢].

الثالث: العذاب: في قوله تعالى:﴿**إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ**﴾ [الأعراف/١٥٥]،إذ يقول عذابُكَ[٣]. ونظيرها في قوله تعالى:﴿**عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**﴾ [الذاريات/١٣]، أي: يُعذبون[٤].

الرابع: الحرج: في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا**﴾ [التوبة/٤٩]، إذ يقول: لا تحرجني، يعني في الحرج سقطوا[٥].

الخامس: الاختبار: في قوله تعالى: ﴿**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**﴾ [طه/٤٠]، إذ يقول: اختبرناك اختباراً[٦]. ونظيرها في قوله تعالى:﴿**وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّـهُ** ﴾، [ص/٢٤]، أي: اختبرناه[٧].

السادس: البلاء: في قوله تعالى: ﴿**وَفَتَنَّكَ فُتُونًا**﴾ [طه/٤٠]، إذ يقول: ابتليت بلاءً[٨]. ونظيرها في قوله تعالى:﴿ **وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾ [الأنبياء/٣٥]، إذ يقول: بالرَّخاء والشّدّة وكلاهما بلاء[٩]. وفي قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً**﴾ [الفرقان/٢١] أ أي: جعلت بعضكم لبعض بلاء[١٠]. " وجُعلت الفتنة كالبلاء في أنّهمنا يستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء وهما في الشدّة أظهر معنىً وأكثر استعمالاً "[١١].

السابع: الضّلال: في قوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتِنِينَ**﴾ [الصافات/١٦٢]، إذ يقول: لا تضلّون أنتم، ولا أضلّ منكم إلاّ مما قد قضيت أنّه صال الجحيم[١٢].

---

(١) ينظر: م. ن*: ٢٩٩/١١.
(٢) تأويل مشكل القرآن: ٤٧٢.
(٣) ينظر: الطبري*: ١٥١/١٣.
(٤) ينظر: م. ن: ٦٤/٢٨.
(٥) ينظر: م. ن*: ٢٨٨/١٤.
(٦) ينظر: م. ن*: ١٦٤/١٦.
(٧) ينظر: م. ن: ١٤٦/٢٣.
(٨) ينظر: م. ن: ١٦٧/١٦.
(٩) ينظر: الطبري: ٢٤/١٧.
(١٠) ينظر: م. ن: ١٩٥/١٨.
(١١) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٤ (فتن). وينظر: بصائر ذوي التمييز: ١٦٨/٤.
(١٢) ينظر: الطبري: ١٠٩/٢٣.

الثامن: الفتنة نفسها: في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [الممتحنة/٥]، إذ يقول: لا تسلّطهم علينا فيفتنوننا (١).

التاسع: الجنون: في قوله تعالى: ﴿**بِأَيِّيكُمْ الْمَفْتُونُ**﴾ [القلم/٦]، إذ يقول: بأيّكم الجنون(٢). قال الفرّاء: "المفتون ها هنا بمعنى: الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأي " (٣).

وأصل الفِتنة: إدخالُ الذهب في النار ليُختبر جودته من رداءته، والجمع فِتَن (٤). ويقال: فَتَنَهُ وأَفْتَنَهُ، والفتَّان: الشّيطان. وقلْب فاتِن، أي: مَفْتون (٥). "والفتنة من الأَفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد، كالبليّة والمصيبة، والقتل، والعذاب وغيره من الأفعال المكروهة. ومتى كان من الله إنّما يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الانسان بغير أمر الله يكون ضد ذلك " (٦).

واختلف أهل التفسير وأصحاب الوجوه والنظائر في عدد وجوه اللفظة المذكورة، فذكر هارون عشرة وجوه (٧)، وابن قتيبة خمسة وجوه (٨)، والدامغاني أحد عشر وجهاً (٩)، وابن الجوزي خمسة عشر وجهاً (١٠)، والفيروزآبادي اثني عشر وجهاً (١١)، وقد تكرر عدد الوجوه التي ذكرها هارون عند ابن العماد (١٢).

ومن أمثلة ذلك ما أورده من معانٍ للفظة (الهدى) إذ نجده يذكر لها ثمانية وجوه:

---

(١) ينظر: م. ن: ٦٤/٢٨.

(٢) ينظر: م. ن: ٢٠/٢٩.

(٣) معاني القرآن: ١٧٣/٣.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٧٢، ومفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٣(فتن)، ومنتخب قرة العيون: ١٩٢، وبصائر ذوي التمييز: ١٦٦/٤.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٧٢/٤ (فتن)، ومجمل اللغة: ٧٧/٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٣ (فتن). وينظر: بصائرِ ذوي التمييز: ١٦٦/٤.

(٧) ينظر: الوجوه والنظائر: ٧٨ . ٨٠.

(٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٧٢ . ٤٧٥.

(٩) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ٣٧٤.

(١٠) ينظر: نزهة الأعين: ٢٢٤، ومنتخب قرة العيون: ١٩٢ . ١٩٥.

(١١) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ١٦٧ . ١٦٩.

(١٢) ينظر: كشف السرائر: ١٢٢.

أحدها: **الإلهام**: في قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة/٦]، إذ يقول: ألهمنا الطريق الهادي، وهو دين الله [١]. ونظيرها في قوله تعالى: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ**﴾ [الحج:٢٤]، أي: أُلهموا [٢]. وقد قيل: "عُني به الهداية العامة التي هي العقل، وسُنّة الأنبياء، وأُمرنا أن نقول ذلك بألسنتنا وإنْ كان قد فعل ليعطينا بذلك ثواباً كما أُمرنا أنْ نقول: اللَّهم صلِّ على محمد وإنْ كان قد صلى عليه بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ [الأحزاب: ٥٦] " [٣].

الثاني: **النور**: في قوله تعالى: ﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة/٢]، إذ يقول: نور للمتقين [٤].

الثالث: **الإيمان**: في قوله تعالى: ﴿**اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى**﴾ [البقرة/١٦]، إذ يقول: الكفر بالإيمان[٥].

الرابع: **البيان**: في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا**﴾ [الأعراف/١٠٠]، إذ يقول: أَوَلَم يُبيّن [٦]. ونظيرها في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ**﴾ [السجدة: ٢٦]، إذ يقول: أو لم يُبيِّن لهم [٧]. وفي قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ**﴾ [فصلت/١٧]، إذ يقول: بيَّنا لهم [٨].

الخامس: **التَّوبة**: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ [الأعراف/١٥٦]، إذ يقول: تُبنا إليك [٩].

السادس: **الدَّاعي**: في قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ [الرعد/٧]، إذ يقول: داعٍ [١٠].

السابع: **من يدلُ على الطريق**: في قوله تعالى:﴿**أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾ [طه/١٠]، إذ يقول مَن يدل على الطريق [١١].

---

(١) ينظر: الطبري*: ١/١٧٤.

(٢) ينظر: م. ن: ١٧/١٣٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٣٥ (هدى).

(٤) ينظر: الطبري*: ١/٢٣٠.

(٥) ينظر: م. ن*: ١/٣١٢.

(٦) ينظر: الطبري*: ١٢/٥٨٠

(٧) ينظر: م. ن: ٢١/١١٣ . ١١٤.

(٨) ينظر: م. ن: ٢٤/١٠٤.

(٩) ينظر: م. ن*: ١٣/١٥٣.

(١٠) ينظر: م. ن: ١٣/١٠٨.

(١١) ينظر: م. ن: ١٦/١٤٢.

الثامن: التوجيه: في قوله تعالى:﴿**فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾ [الصافات/٢٣] إذ يقول: وجّهوهم(١).

قال ابن قتيبة: أصل هدى، أرشد، ثمّ يصير الارشاد بمعانٍ(٢). وذهب الترمذي إلى أن أصل هذه الكلمة هو الميل، إذ يقول: " الحاصل من هذه الكلمة، كلمة واحدة فقط، وذلك أنّ الهدى: هو الميل، يقال في اللّغة: رأيتُ فلاناً يتهادى في مشيته، أي يتمايل، ومنه قوله تعالى:﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ [الأعراف/١٥٦]، أي: ملنا إليك، ومنه سمِّيت الهدية هدية، لأنّها تميل بالقلب إلى مهديها، وأنّ القلب أمير الجوارح فإذا هداه الله لنوره: اهتدى، أي: استمال ... فهذا هو الأصل " (٣). وقال ابن فارس: "الهدى خلاف الضّلال:هَدَيْتُ الرّجل أهْديه: وأصْلُه التقدّم. ويقال أقبلت هوادي الخيل: إذا بَدَتْ أعناقُها" (٤). وقال الراغب: " الهِداية دلالة بلطف، ومنه: الهَدِيّة، وهوادي الوحش، أي: مُتقدِّماتُها الهادية لغيرها، وخُصَّ ما كان دلالة بهَدَيْتُ، وما كان إعطاء بأَهْدَيْتُ، نحو: أهَدَيْتُ الهدِية، وهَدَيْتُ إلى البيت" (٥).

وقد ذكر مقاتل (٦) وهارون (٧) للفظة (هدى) سبعة عشر وجهاً، بيد أنّ ابن قتيبة قد ذكر لها خمسة وجوه،هي: الارشاد، والبيان، والدعاء، والإسلام، والإمضاء (٨). وعند الدامغاني لها ستة عشر وجهاً (٩)، وعند ابن الجوزي أربعة وعشرون وجهاً (١٠). وقد تكرر عدد الوجوه التي ذكرها مقاتل عند ابن العماد (١١).

ومن ذلك ما أورده ابن عباس (ﷺ) أيضاً من معانٍ للفظة (الزخرف)، إذ يذكر لها وجهين:

---

(١) ينظر: م. ن: ٤٧/٢٣.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٤٣، وبصائر ذوي التمييز: ٣١٢/٥.

(٣) تحصيل نظائر القرآن: ١٩ . ٢٠.

(٤) مجمل اللّغة: ٤٧٢/٤ (هدى).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٣٨ (هدى).

(٦) ينظر: الأشباه والنظائر: ٨٩/١.

(٧) ينظر: الوجوه والنظائر: ٢٨ . ٣١.

(٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٤٣ . ٤٤٤.

(٩) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ٤٧٣.

(١٠) ينظر: نزهة الأعين: ٣٠٦ . ٣٠٩، ومنتخب قرة العيون: ٢٤١ . ٢٤٤.

(١١) ينظر: كشف السرائر: ٢٦

أحدهما: الحسن: في قوله تعالى:﴿**يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**﴾ [الأنعام/١١٢]، إذ يقول: حَسَّنَ بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم [١].

الثاني: الذهب: في قوله تعالى: ﴿**أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ**﴾ [الإسراء/٩٣]، إذ يقول: بيت من ذهب [٢]. ونظيرها في قوله تعالى:﴿**وَزُخْرُفًا**﴾ [الزخرف/٣٥]، إذ يقول: وهو الذهب[٣].

قال ابن فارس: " الزّخرف: الزينة. ويقال: (الزّخرف): الذّهب. وزخارف الماء: طرائق تكون فيه " [٤]. ويقال " زَخْرَفَ يُزخرِفُ زَخْرَفَةً وزُخْرُفاً وزَخارف وزخاريف، ويُقال للذّي يُزين كلامه بالكذب: يُزخرَفُ كلامه " [٥].

وذكر مقاتل[٦]، وتابعه هارون[٧]، والدامغاني[٨]، وابن الجوزي[٩]، للفظة (الزخرف) ثلاثة وجوه هي: الحسن،والذهب،والتزيين. في حين ذكر الفيروزآبادي لها أربعة وجوه [١٠].

ومن ذلك ما أورده من معانٍ للفظة (الحِجْر) إذ ذكر لها ثلاثة وجوه

أحدها: الحرام: في قوله تعالى: ﴿**وَحَرْثٌ حِجْرٌ**﴾ [الأنعام/١٣٨]، إذ يقول: أي ما حرّموا من الوصيلة وتحريم ما حرّموا [١١].

الثاني: الحاجز: في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا**﴾ [الفرقان/٥٣]، إذ يقول: أي حجر أحدهما على الآخر، وهو مثل قوله:﴿**وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزً**﴾ [١٢].

الثالث: النهى والعقل: في قوله تعالى:﴿**هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**﴾ [الفجر/٥]، إذ يقول: لذي النّهى والعقل[١].

---

(١) ينظر: الطبري*: ٥٦/١٢.

(٢) ينظر: م. ن: ١٦٣/١٥.

(٣) ينظر: م. ن: ٧١/٢٥.

(٤) مجمل اللغة: ٥٠/٣ (زخرف). وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٧٩ (زخرف)، وبصائر ذوي التمييز: ١٢٤/٣.

(٥) نزهة الأعين: ١٤٧. وينظر: منتخب قرلاة العيون: ١٨٩، ولسان العرب: ١٣٢/٩ (زخرف).

(٦) ينظر: الأشباه والنظائر: ٢٤٦/٢.

(٧) ينظر: الوجوه والنظائر: ٢٥٨.

(٨) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ٢١٧.

(٩) ينظر: نزهة الأعين: ١٤٧، ومنتخب قرة العيون: ٨٩.

(١٠) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ١٢٤/٣.

(١١) ينظر: الطبري*: ١٤٣/٢.

(١٢) ينظر الطبري: ٢٤/١٩.

قال ابن فارس: "الحاء والجيم والراء أصل واحد مطَّرد، وهو المنع والاحاطة على الشيء"[٢]،وقال الراغب: "والحَجْر والتحجير: أن يجعل حول المكان حجارة، يقال: حجرته حَجْراً، وبه سُمِّي حِجْرُ الكعبة وديار ثمود. وتُصوِّر من الحجر لكون الإنسان في معنى المنع لما يحصل فيه، فقيل للعقل حِجْر: لكون الإنسان في منع منه مما تدعوا إليه نفسه ... ويقال للأنثى من الفرس حِجر، لكونها مشتملة على ما في بطنها من الولد، والحِجْرُ: الممنوع منه بتحريمه ... وفلان في حِجْر فلان، أي في مَنَعٍ منه عن التصرف في ماله وكثير من أحواله، وجمعه حُجور"[٣].

واختلف أصحاب الوجوه والنظائر في عدد وجوه لفظة (الحِجْر)، فذكر الدامغاني لها سبعة وجوه[٤]، وابن الجوزي أربعة وجوه وهي: العقل، وقرية ثمود، والحاجز، والحرام[٥]. وعند الفيروزآبادي ثمانية وجوه[٦]. ومن ذلك ما أورده من معانٍ في لفظة (قضى)، إذ نجده يذكر لها خمسة وجوه:

__أحدها__: **الموت**: في قوله تعالى:﴿**وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الأمْرُ**﴾ [الأنعام/٨]، إذ يقول: لو أتاهم ملك في صورته لماتوا[٧].

__الثاني__: **العلم (الخبر)**: في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ**﴾ [الإسراء/٤]، إذ يقول: أعلمناهم[٨].

__الثالث__: **الأمر**: في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ**﴾ [الإسراء /٢٣]، إذ يقول: أَمَرَ[٩].

__الرابع__: **التمام**: في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ**﴾ [القصص/٢٩]، إذ يقول: أتمهما وأرفاهما[١٠].

__الخامس__: **الفراغ**: في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ**﴾ [الأحقاف/٢٩]، إذ يقول: فلمّا فَرِغَ[١].

---

(١) ينظر: م. ن: ١٧٤/٣٠.
(٢) مقاييس اللغة: ١٣٨/٢ (حجر).
(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٢٠ (حجر).
(٤) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ١١٨.
(٥) ينظر: نزهة الأعين: ١٠٠ . ١٠١، ومنتخب قرة العيون: ٩٣.
(٦) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٢٣٤/٢.
(٧) ينظر: الطبري*: ٢٦٨/١١.
(٨) ينظر: م. ن: ٢١/١٥.
(٩) ينظر: م. ن: ٦٢/١٥.
(١٠) ينظر: م. ن: ٦٨/٢٠.

قال ابن قتيبة: أصلُ قضى: حَتَمَ، ثمّ يصير الحَتْمُ بمعانٍ كلّها ترجع إلى أصل واحد[٢]. وقال الزّجاج: " القضاء في اللّغة على ضروب كلّها يرجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه، ومنه قولهم: قضى القاضي بين الخصوم أي قطع بينهم في الحكم" [٣]. وقال الراغب: " القضاءُ: فَصْلُ الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً وكلّ واحدة منهما على وجهين: إلهي وبشري"[٤].

واختلف أهل التفسير وأصحاب الوجوه والنظائر في عدد وجوه هذه اللفظة، فذكر مقاتل[٥]، وهارون[٦]، والدامغاني[٧] عشرة وجوه. وابن قتيبة أربعة وجوه[٨]. أما ابن الجوزي فكانت له وقفتان مُتباينتان عند هذه اللفظة، فقد ذكر للفظة أول مرة خمسة عشر وجهاً [٩]، ثمّ جعلها عشرة وجوه في موضع آخر[١٠].

ومن ذلك ما أورده من معانٍ للفظة (إمام) إذ نجده يذكر لها ثلاثة وجوه:

أحدها: الطريق: في قوله تعالى:﴿**وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ [الحجر/٧٩][١١]، وقد جُعل الطريق إماماً، لأنّ المسافرَ يأتَمُّ به ويستدل [١٢].

الثاني: الكتاب: في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَمِهِمْ**﴾ [الإسراء/٧١]، إذ يقول: ما عمل وأملي، فكتب عليه [١٣].

الثالث: الاقتداء: في قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان/٧٤]، إذ يقول: أئمة التقوى ولأهله يقتدى بنا [١٤].

---

(١) ينظر: م. ن: ٣٣/٢٦.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٤١-٤٤٢، ولسان العرب: ١٨٦/١٥ (قضي).

(٣) ينظر: معاني القرآن واعرابه: ١٦٨/٣، ومقاييس اللغة: ٩٩/٥ (قضى)، ومجمل اللّغة: ١٧٠/٤ (قضى).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٧٤ (قضى).

(٥) ينظر: ألأشباه والنظائر: ٢٩٤/٢.

(٦) ينظر: الوجوه والنظائر: ٣٢٦-٣٢٩.

(٧) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٣.

(٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٤١-٤٤٢.

(٩) ينظر: نزهة الأعين: ٢٤٠ . ٢٤١.

(١٠) ينظر: منتخب قرة العيون: ١٩٩ . ٢٠١، والمشترك اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية: ١٧٥.

(١١) ينظر: الطبري: ٤٩/١٤.

(١٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٥٩.

(١٣) ينظر: الطبري: ١٢٦/١٥.

(١٤) ينظر: الطبري: ٥٣/١٩.

قال ابن قتيبة: "الإمام: أصله ما أئتمَمْتَ به"[١]. وقال الزجاج: الأَمُّ في اللغة: القَصدُ، تقول: أَمَمْتُ كذا وكذا، إذا قصدته، والإمام؛ الذي يُؤتمُّ به، ويفعل كفعلهِ، ويقصد ما قصده[٢]. وقال الراغب: "الإمامُ: وهو المُؤتمُّ به، إنساناً كان يقتدى بقوله أو فعله، أو كتاباً، أو غير ذلك، مُحِقاً كان أو مبطلاً، وجمعه: أئمة"[٣].

وذهب أحد الباحثين إلى أن معنى الائتمام يتحقق في المعنيين الأول والثاني، أما المعنى الثالث لمعنى الكتاب ففيه نظر مرجحاً قول الطبري، إذ يقول الأخير: "إمامهم الذي كانوا يقتدون به ويأتمّون به في الدنيا لأن الأغلب من استعمال العرب الإمام في ما أئتمّ به واقتدى به وتوجيه معاني كلام الله في الأَشْهَر أَوْلى ما لم تثبت حجّة يجب التسليم لها" [٤].

فعلى هذا يقول الباحث: " إنّ مذهب من ذهب إلى معنى الإمام هنا هو: كتاب الأعمال فيه نظر لأنّ معاني الإمام مايُؤْتَمّ به ويقصد، وكتاب الأعمال ليس إماماً ولا مقصداً أي ليس متضمناً للأوامر والنواهي فلا يصح أنّ يُعدُّ إماماً، ولعلّ الذي فسَّر الإمام بكتاب الأعمال قد فَهم مما جاء بعده وهو قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** ﴾ فظنّ أنّ معنى الإمام هو: كتاب الأعمال " [٥].

وقد تكرر عدد الوجوه التي ذكرها ابن عباس (رضي الله عنه) عند ابن قتيبة [٦]. وقد اختلف أصحاب الوجوه والنظائر في عدد وجوهها، فذكر هارون خمسة وجوه [٧]، وابن الجوزي أربعة وجوه [٨]. وقد تكرر عدد الوجوه التي ذكرها هارون عند الدامغاني [٩]،

والفيروزآبادي [١٠]، وابن العماد [١١]. ومن الحروف التي ذكرها ابن عباس (رضي الله عنه) والتي انصرفت إلى وجوه على سبيل التضمين [١٢]، (أنّى)، فقد أوردَ لها ثلاثة وجوه:

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ٤٥٩. وينظر: القاموس المحيط: ٧٧/٤ (أمم).

(٢) ينظر: معاني القرآن واعرابه: ١٨٠/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧ (أمّ). وينظر: بصائر ذوي التمييز: ١١/٢

(٤) الطبري: ١٢٧/١٥.

(٥) المشترك اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية: ٥٦ . ٥٧.

(٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٢٥.

(٧) ينظر: الوجوه والنظائر: ٦٣.

(٨) ينظر: نزهة الأعين: ٣٣ . ٣٤، ومنتخب قرة العيون: ٥٠.

(٩) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ٤٤.

(١٠) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ١١/٢.

(١١) ينظر: كشف السرائر: ٨٣.

(١٢) وهو تضمن حرف من الحروف معنى آخر بحيث يستعمل مكانه وينوب عنه. ينظر: الخصائص:٣١٠/٢، والأشباه والنظائر في النحو، السيوطي: ١٠١/١، ومعترك الأقران في اعجاز القرآن، السيوطي: ٣٠٢/١.

أحدها: كيف: في قوله تعالى: ﴿**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾ [البقرة/٢٢٣]، إذ يقول: كيف شئتم[١]. ونظيرها قوله تعالى: ﴿**أَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ**﴾ [سبأ/٥٢]، إذ يقول: كيف لهم الرّد[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿**فَأَنَّى يُبْصِرُونَ**﴾ [يس/٦٦]، إذ يقول: كيف يهتدون[٣]. وفي قوله تعالى:﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى**﴾ [الدخان/١٣]، إذ يقول: كيف لهم[٤]. وفي قوله تعالى:﴿**أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى**﴾ [الفجر/٢٣]، إذ يقول: كيف له [٥].

الثاني: من أي وجه: في قوله تعالى:﴿**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾، أذ يقول: من أي وجه شئتم [٦].

الثالث: من حيث: في قوله تعالى:﴿**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾، إذ يقول: من حيث شئتم [٧].

ويتبيّن أنّ ابن عباس (ﷺ) قد ذكر المعاني الثلاثة في آية واحدة. و "أنّى لفظُ سُؤالٍ يَرِدُ في كلّ مكان بحسب ما يقتضيه من زمان، وحال، ومكان، فإذا وقع سؤالاً عن زمان، كان بمعنى (متى). وإذا كان سؤالاً عن حال، كان بمعنى " كيف ".فإذا كان سؤالاً عن مكان، كان بمعنى (أين)" [٨].

وأنّى عند الخليل [٩] وسيبويه [١٠] (ت ١٨٠ هـ)، بمعنى كَيْف وأَيْنَ، وعند الفرّاء بمعنى كيف، وقال الأخير: " (أنى) مشاكلة لمعنى (أين) إلاّ أنّ (أَين) للموضع خاصةً، و(أنّى) تصلح لغير ذلك " [١١].

وقال ابن قتيبة: (أنّى) تكون بمعنيين: أحدهما: بمعنى كيف، والثاني: بمعنى من أين، والمعنيان متقاربان، يجوز أن يتناول في كل واحد منهما الآخر [١٢]، وتابعه الراغب [١٣].

---

(١) ينظر: الطبري*: ٣٩٨/٤.
(٢) ينظر: م. ن: ١١٠/٢٢.
(٣) ينظر: م. ن: ٢٦/٢٣.
(٤) ينظر: م. ن: ١١٥/٢٥.
(٥) ينظر: م. ن: ١٨٨/٣٠.
(٦) ينظر: م. ن*: ٤٠١/٤.
(٧) ينظر: م. ن*: ٤٠٢/٤.
(٨) نزهة الأعين: ١٠٧. وينظر: منتخب قرة العيون: ٣٨، ومعترك الأقران: ٧٢/٢.
(٩) ينظر: العين: ٣٩٩/٨ (أنّى).
(١٠) ينظر: الكتاب: ٢٣٥/٤.
(١١) معاني القرآن: ١٤٤/١.
(١٢) البرهان: ٢٥٠/٤.
(١٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٩٥ (أنّى).

وقد رجّح الطبري في الآية الكريمة ﴿ **فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** ﴾، معنى: من أي وجه شئتم، "وذلك أنّ (أنّى) في كلام العرب كلمة تدلّ إذا ابتدئ بها في الكلام على المُسألةِ عن الوجوه والمذاهب، فكأن القائل إذا قال لرجل: أنّى لك هذا المال؟ يريد: من أيّ الوجوه لك. ولذلك يجيب المجيب فيه بأَن يقول: " من كذا وكذا "، كما قال تعالى مخبراً عن زكريا في مُساءلتهِ مريم: ﴿ **أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ [آل عمران/٣٧]، وهي مقاربة (أين) و (وكيف) في المعنى، ولذلك تداخلت معانيها فأشكلت (أنّى) على سامعها ومتأَوّليها حتى تأَوّلَها بعضهم بمعنى (أَين)، وبعضهم بمعنى (كيف)، وآخرون بمعنى (متى) ... والذي يدلُّ على فساد قول مَن تأَوّل قول الله تعالى ذكره: ﴿ **فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** ﴾، كيف شِئتم . أو تأوله بمعنى: حيث شئتم، أو بمعنى: متى شئتم، أو بمعنى: أين شئتم أنّ قائلاً لو قال الآخر: (أنى تأتي أهلك؟) لكان الجواب أن يقول: من قُبُلها، أو دُبُرها، كما أخبر الله تعالى عن مريم، إذا سُئِلَت:﴿ **أَنَّى لَكِ هَذَا** ﴾، أنها قالت:﴿ **هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** ﴾، وإذا كان ذلك هو الجواب فمعلوم أنّ معنى قوله:﴿ **فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾،إنّما هو:
"فأتوا حرثكم من حيث شِئتم ومن وجوه المأتى"[١]. أي مقبلة أو مدبرةُ على أن يكون ذلك في موضع الحرث. وقد اتفق أصحاب الوجوه والنظائر على أن وجوه لفظة (أنّى)، ثلاثة [٢].

وفي لفظة (اللّبس) أورد ابن عباس (ﷺ) أربعة وجوه:

أحدها: **الخلط**: في قوله تعالى:﴿ **وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطِلِ**﴾ [البقرة/٤٢]، إذ يقول: لا تخلطوا[٣].

الثاني: **الشّبه**: في قوله تعالى:﴿ **وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ** ﴾ [الأنعام/٩]، إذ يقول: لشبَّهْنا عليهم[٤].

الثالث: **العمل الصالح**: في قوله تعالى:﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَى**﴾ [الأعراف/٢٦] [٥].

الرابع: **الشّك**: في قوله تعالى:﴿ **بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[ق/١٥]، إذ يقول: في شك [٦].

قال ابن فارس: اللّبس: اختلاط الأمر: لَبَسْتُ عليه الأمر أَلْبَسَهُ لَبْساً واللَّبْسُ: اختلاط الظّلام. ولابَسْتُ الأمرَ أُلابِسُه. ولباس الرَّجل: إمرأته. وزوجها لِباسُها. واللَّبوس: كلّ ما يُلْبَسُ من ثياب،

---

(١) الطبري*: ٢٣٦/٢. وينظر: الطبري النحوي، د. زكي فهمي الآلوسي: ١٩٨ . ١٩٩.

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر: ٩٠، وتحصيل نظائر القرآن: ١٠٥ . ١٠٦، واصلاح الوجوه والنظائر: ٥٤، ونزهة الأعين: ٢٥، ومنتخب قرة العيون: ٣٨، وكشف السرائر: ١٤٢، وبصائر ذوي التمييز: ١٢٠/٢.

(٣) ينظر: الطبري*: ٥٦٧/١.

(٤) ينظر: م. ن*: ٢٧٠/١١.

(٥) ينظر: م. ن*: ٣٦٧/١٢.

(٦) ينظر: م. ن: ١٥٧/٢٦.

ودِرع، ولابَسْتُ فلاناً حتى عرفت باطنه. وفي فلان مَلْبس، أي: مُستمتع [١]. "واللّباس: هو الغطاء، إذا غطيَّتَ شيئاً وغشَّيتهُ فقد أَلْبَسْتَهُ " [٢]. " وإنّما صار اللِّباس (تخليطاً) في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطِلِ**﴾ [البقرة/٤٢]، فهو أنّ الحقَّ قائم ظاهر في كلّ أمر، فإذا جاءَ العبد بالباطل فغشّاه وغطّاه بقول أو فعل: فقد خلط الحقّ بالباطل، وألبَسَ الحقّ باطلاً " [٣]. " وصار اللِّباس (العمل الصالح) في مكان آخر، لأنّ العمل السَّيء قد شان جوارحه وجلدة وجهه وبشرته، فإذا عُمِل العمل الصالح: غطّى نور هذا الفعل ذلك الشين وغشّاه"[٤].

أما اللفظة المذكورة عند أصحاب الوجوه والنظائر، فقد ذكر مقاتل [٥]، وهارون [٦]، والدامغاني[٧] لها أربعة وجوه، وابن الجوزي ثلاثة وجوه [٨]، وابن العماد ستة وجوه [٩].

ومن ذلك ما أورده في لفظة (الشيّع) إذ نجده يذكر لها أربعة وجوه:

<u>أحدها</u>: **الاختلاف**: في قوله تعالى:﴿**أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا**﴾ [الأنعام/٦٥]، إذ يقول: الأهواء المختلفة [١٠].

<u>الثاني</u>: **الفرقة**: في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً**﴾ [الأنعام/١٥٩] إذ يقول: اختلفوا قبل أن يبعث محمد (ﷺ)، فتفرّقوا[١١].

<u>الثالث</u>: **الأُمم**: في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ**﴾ [الحِجْر/١٠]، إذ يقول: أُمَمُ الأوّلين [١٢].

<u>الرابع</u>: **الدِّين**: في قوله تعالى:﴿**وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ**﴾ [الصافات/٨٣]، إذ يقول: من أهل دينه[١٣].

---

(١) ينظر: مجمل اللغة: ٢٦٢/٤ . ٢٦٣ (لبس)، ومفردات ألفاظ القرآن: ٧٣٤ . ٧٣٥ (لبس).
(٢) تحصيل نظائر القرآن: ٣٣.
(٣) تحصيل نظائر القرآن: ٣٤.
(٤) م. ن: ٣٥.
(٥) ينظر: الأشباه والنظائر: ١٠٥/١.
(٦) ينظر: الوجوه والنظائر: ٤٢.
(٧) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ٤١٤.
(٨) ينظر: نزهة الأعين: ٢٥٢.
(٩) ينظر: كشف السرائر: ٥٣ . ٥٤.
(١٠) ينظر: الطبري*: ٤٢٠/١١.
(١١) ينظر: م. ن*: ٢٧٠/١٢.
(١٢) ينظر: م. ن: ٨/١٤.
(١٣) ينظر: م. ن: ٦٩/٢٣.

قال ابن فارس: الشيعةُ الأعوان والأنصار، ويقال: آتيك غداً أو شَيْعَهُ، أي: أَتباعه [١].
"والشيعة: من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه، ومنه قيل للشجاع: مَشِيع، يقال: شِيعةً وِشيعُ وأَشْياعُ " [٢]. و" الشِّيع جمع: شِيعة وهي الطائفة المجتمعة على أمْرٍ " [٣].

وقد تكرر عدد الوجوه التي ذكرها ابن عباس (ﷺ) عند ابن الجوزي[٤]. في حين ذكر مقاتل[٥]، وهارون[٦]، وابن العماد[٧]، خمسة وجوه.

ومن ذلك ما أورده في لفظة (الصلاة) إذ نجده يذكر لها ستة وجوه:

أحدها: الصلاة المعهودة: في قوله تعالى: ﴿**وَيُقِيمُونَ الصَّلوةَ**﴾ [البقرة/٣]، إذ يقول: إقامة الصلاة، تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها[٨]. ونظيرها في قوله تعالى: ﴿**وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾ [الأعلى/١٥]، إذ يقول: الصلوات الخمس[٩].

الثاني: صلاة الجنازة: في قوله تعالى:﴿**وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ**﴾ [التوبة/٨٤]، إذ يقول سمعت عمر بن الخطاب (ﷺ) يقول: لمّا توفي عبد الله بن سلول، دُعي رسول الله (ﷺ) للصلاة، فقام إليه .... [١٠].

الثالث: الاستغفار: في قوله تعالى:﴿**وَصَلَوَتِ الرَّسُولِ**﴾ [التوبة /٩٩]، إذ يقول: استغفار النبي (ﷺ)[١١]. ونظيرها في قوله تعالى:﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة/١٠٣] إذ يقول: استغفر لهم[١٢].

الرابع: الدعاء: في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ**﴾ [الإسراء/١١٠]، إذ يقول: في الدعاء والمُسألة [١٣].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٣٥/٣ (شِيع).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٧٠ (شيع).
(٣) نزهة الأعين: ١٦٩.
(٤) ينظر: م. ن: ١٦٩ . ١٧٠.
(٥) ينظر: الأشباه والنظائر: ١٥٣/١.
(٦) ينظر: الوجوه والنظائر: ١٤٣ . ١٤٤.
(٧) ينظر: كشف السرائر: ٢٠٦.
(٨) ينظر: الطبري*: ٢٤١/١.
(٩) ينظر: م. ن: ١٥٧/٣٠.
(١٠) ينظر: م. ن*: ٤٠٨/١٤.
(١١) ينظر: م. ن*: ٤٣٢/١٤.
(١٢) ينظر: م. ن*: ٤٥٤/١٤ . ٤٥٥.
(١٣) ينظر: الطبري*: ١٨٤/١٥.

الخامس: موضع العبادة: في قوله تعالى:﴿**لَهُدِّمَتْ صَوَمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَتٌ**﴾ [الحج/٤٠]، إذ يقول: الكنائس [١].

السادس: البركة: في قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ [الأحزاب /٥٦]، إذ يقول: يباركون على النبي (ﷺ) [٢].

قال ابن دريد (٣٢١هـ): "والصَّلا العظم الذي فيه مغرز عجب الذنب، وهما صلوان. والصّلاة من الواو وتجمع صلوات. قال بعض أهل اللغة: اشتقاقها من رَفْعِ الصَّلا في السجود. والصَّلا العظم عليه الإليتان. وهو أخر ما يبلى من الإنسان في القبر " [٣]. وقال الزجاج: " والصلاة في اللغة على ضربين، أحدهما: الركوع والسجود، والآخر: الرّحمة والثّناء والدّعاء، فصلاة الناس على الميّت إنّما معناه الدّعاء،والثّناء على الله صلاة،والصلاة من الله (ﷻ) على انبيائه وعباده معناها الرّحمة لهم، والثّناء عليهم، وصلاتنا الركوع والسجود كما وصفنا، والدعاء صلاة " [٤]. فالشائع والمعروف من أنَّ الدّعاء هو المعنى الأصلي للفظة الصلاة [٥].

وصلاة الله للمسلمين هي في التحقيق: تزكيتُهُ إياهم، وهي من الملائكة والناس: الدعاء والاستغفار، وسمّيت العبادة المفروضة صلاة كتسمية الشيء ببعض ما يتضمنه [٦].

"وقال بعضهم: أصل الصّلاة من الصلَى. ومعنى صلّى الرّجل أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلّى الذي هو نار الله المُوقدة، وبناء صلّى بِناءُ مرَّض وقرَّد: إذا أزال المرضَ والقُراد"[٧]. وهناك من يرى أنّ الأصل في الصلاة هو اللزوم [٨].

وقد اختلفوا في علّة تسميّة الصّلاة الشرعية صلاة، فذكر ابن الجوزي في ذلك ثلاثة أقوال هي: لِما فيها من الدّعاء، أو لرفع الصّلا في الركوع والسجود، والصَّلا مَغرز الذنب من الفرس، أو لِما فيها من الخشوع، يقال: صَلَيْتُ العُودَ إذا ليَّنْتَهُ، والمُصلِّي يلين ويخشع [٩].

---

(١) ينظر: م. ن: ١٧٦/١٧.
(٢) ينظر: م. ن: ٤٣/٢٢.
(٣) جمهرة اللغة: ٨٨/٣ (صَ لَ وَ). وينظر: مجمل اللغة: ٢٣٤/٣ (صلوى)، والكشاف: ٣٨.
(٤) معاني القرآن واعرابه: ٢١٠/١.
(٥) ينظر:" تأويل مشكل القرآن: ٤٦٠، ومفردات ألفاظ القرآن: ٤٩١ (صلا).
(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩١ (صلا)، وبصائر ذوي التمييز: ٤٣٥/٤.
(٧) بصائر ذوي التمييز: ٤٣٦/٤.
(٨) ينظر: لسان العرب: ٤٦٥/١٤ (صلا).
(٩) ينظر: نزهة الأعين: ١٧٩، ومنتخب قرة العيون: ١٦١.

أمّا عدد الوجوه عند أصحاب الوجوه والنظائر، فقد ذكر الدامغاني أربعة وجوه [١]، وابن الجوزي عشرة وجوه [٢].

ومن أمثلة ذلك ما أورده في لفظة (الدِّين) إذ وجدناه يذكر لها وجهين:

أحدهما: **الحساب**: في ذلك قوله تعالى:﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة/٣]، إذ يقول: يوم الحساب[٣]. ونظيرها في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمْ الْحَقَّ**﴾ [النور/٢٥]، إذ يقول: حسابهم [٤]. و في قوله تعالى: ﴿ **فَلَوْلا إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ**﴾ [الواقعة/٨٦]، إذ يقول: غير محاسبين [٥]. و في قوله تعالى: ﴿ **يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الانفطار/١٥]، إذ يقول: من أسماء يوم القيامة [٦]. وإنّما صار الدِّين الحساب،لأنّه إذا جاء الحساب دان العبد، فلم يقدر أن يجحد [٧].

الثاني: **السلطان**: في قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ**﴾ [يوسف/٧٦]، إذ يقول: في سلطان الملك [٨].

قال أبو عبيدة (ت ٢٢٤ هـ): دِنْتُهُ: اقرَضْتُهُ، ورجل مَدِيْن ومَدْيُون " [٩]، وَدِنْتَهُ: استقْرَضْتُ منه، ويقولون: دِنْتُ وأَدَنْتُ: استقرضتُ، وأدنْتُ: أقرضْتُ [١٠].

و "الدّين: ما التزمه الإنسان؛ يقال دان الرّجل لله (ﷻ) أي: التزم ما يجب لله (ﷻ) عليه"[١١]. "والدّين هو الخضوع، يقال: دانَ له أي خضع له، مشتقٌ من الدون، وكل شيء دون شيء: فهو خاضع له، فخلق الآدمي والكبر فيه وراثة من صلابة الأرض وقوتها. واقتضاهم أن يدينوا له، أي يخضعوا له، ويخشعوا لعظمته"[١٢]."وحدّه غيره فقال: الدِّين قول إلهي رادِعَ للنفس يُقَوِّمها ويمنعها من الاسترسال

(١) ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر: ٢٨٤.
(٢) ينظر: نزهة الأعين: ١٧٩ . ١٨٠، ومنتخب قرة العيون: ١٦١ . ١٦٢.
(٣) ينظر: الطبري*: ١٥٦/١.
(٤) ينظر: م. ن: ١٠٦/١٨.
(٥) ينظر: م. ن: ٢١٠/٢٧.
(٦) ينظر: م. ن: ٨٩/٣٠.
(٧) ينظر: تحصيل نظائر القرآن: ١١٩.
(٨) ينظر: الطبري: ٢٥/١٢.
(٩) غريب الحديث: ٣٣٠/٣ (دين).
(١٠) ينظر: مجمل اللغة: ٣٠٥/٢ (دين).
(١١) نزهة الأعين: ١٢٤.
(١٢) تحصيل نظائر القرآن: ١١٩.

فيما طبعت عليه"[١]. "والدِّين يقال ويراد به: الملكة والسُّلطان: يقال: دِنْتُ القَوْمَ أَدِينهُم، أي: قهرتهم وأذللتهم فدانوا، أي ذلّوا وخضعوا"[٢]، وقال ابن قتيبة: " والدِّين لله إنّما هو من هذا" [٣]. "والدِّين يقال ويراد به الجزاء، يقال: دِنْتُهُ بما صنع، أي: جازيتهُ و (كما تدين تدان)"[٤].

وقد ذكر مقاتل[٥]، وهارون[٦] لها خمسة وجوه. وتابعهما الدامغاني[٧]، وابن العماد[٨]. في حين ذكر ابن الجوزي لها عشرة وجوه [٩].

ومن الألفاظ التي ذكر ابن عباس (ﷺ) لها وجهين لفظة (الرّيب).

أحدهما: الشّك: في قوله تعالى: ﴿ **لا رَيْبَ فِيهِ** ﴾ [البقرة/٢]، إذ يقول: لا شك فيه [١٠]. ونظيرها في قوله تعالى: ﴿ **لا يَزَالُ بُنْيَـنُهُمْ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ**﴾ [التوبة/١١٠]، إذ يقول شكّاً[١١].

الثاني: الموت: في قوله تعالى: ﴿ **رَيْبَ الْمَنُونِ**﴾ [الطور/٣٠] [١٢].

والرَّيب: "أن تتوهم بالشيء أمراً ما فينكَشِفُ عمّا تتوهَّمه"[١٣]. "والإراية: أن يتوهمُ فيه أمراً فلا ينكشف عمّا يتوهَّمه"[١٤]. "والرَّيب: الشَّك"[١٥]، "والرَّيب: صَرْفُ الدهر، سُمِّي به لِمَا يتوهم من المكر، والحاجة، والظِّنَّة، والتُّهمة كالرِّيبة بالكسر، وقد رابني، وأرابني، وأَرَبْتُه: جعلت فيه رِيبة"[١٦].

ونقل الزركشي عن ابن فارس قوله: " كل شيء في القرآن من (ريب) فهو شك،غير حرف واحد،وهو قوله تعالى: ﴿ **نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُون** ﴾ [الطور/٣٠]، فإنّه يعني حوادث الدّهر " [١]، "

(١) نزهة الأعين: ١٢٥. وينظر: منتخب قرة العيون: ١١٣.
(٢) تأويل مشكل القرآن: ٤٥٣. وينظر: لسان العرب: ١٦٩/١٣ (دين).
(٣) تأويل مشكل القرآن: ٤٥٣.
(٤) م. ن: ٤٥٣. وينظر: الزّاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري: ١ /٣٨١، وجمهرة الأمثال، العسكري: ١٦٨/١.
(٥) ينظر: الأشباه والنظائر: ١١٣/١.
(٦) ينظر: الوجوه والنظائر: ١٢٠ . ١٢١.
(٧) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ١٣٨.
(٨) ينظر: كشف السرائر: ١٧١.
(٩) ينظر: نزهة الأعين: ١٢٥ . ١٢٦، ومنتخب قرة العيون: ١١٥.
(١٠) ينظر: الطبري*: ٢٢٨/١.
(١١) ينظر: م. ن*: ٤٩٥/١٤.
(١٢) ينظر: م. ن: ٣١/٢٧.
(١٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦٨ (ريب).
(١٤) بصائر ذوي التمييز: ١١٣/٣.
(١٥) مجمل اللغة: ٤٤٠/٢ (ريب).
(١٦) بصائر ذوي التمييز: ١١٣/٣. وينظر: لسان العرب: ٤٤٢/١ (ريب).

وسمّاه ريباً لا أنّه مُشكّكٌ في كوْنِه، بل من حيث تُشُكّكَ في وقت حُصُوله فالإنسان أبداً في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه"(٢). وقد اتفق ابن الجوزي(٣) مع ابن عباس (ﷺ)، في عدد وجوه اللفظة المذكورة، بيد أنّ الدامغاني ذكر لها ثلاثة وجوه(٤).

وفي لفظة (السَّبب) ذكر ابن عباس (ﷺ)، خمسة وجوه:

أحدها: المودة: في قوله تعالى: ﴿ **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ الأَسْبَابُ** ﴾ [البقرة/٦٦](٥).

الثاني: العلم: في قوله تعالى: ﴿ **وأتْيته مِنْ كلِّ شَيءٍ سَبَباً**﴾ [الكهف/٨٤]، إذ يقول علماً (٦).

الثالث: المنزل: في قوله تعالى: ﴿ **فاتَّبِعْ سَبِباً** ﴾ [الكهف/٨٥] (٧). ونظيرها في قوله تعالى: ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَبَ* أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ**﴾ [غافر/٣٦-٣٧]، إذ يقول: منزل السماء(٨).

الرابع: الحبل: في قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ**﴾ [الحج/١٥] (٩).

الخامس: السَّماء: في قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَبِ**﴾ [ص/١٠] (١٠).

والسبب في الأصل: الحبل، وجمعه أسباب، وسُمِّي كلّ ما يتوصل إلى شيء، أو موضع سبباً(١١). "فكلّ حبل سبب،وكلّ طريق سبب،لأنّ الحبل يؤديك إلى المنتهى، وكذلك الطريق،وكذلك كلّ شيء يتعلق به حتى يُؤدي إلى شيء فهو سبب،فقد اتخذ لك طريقاً إلى ما قصدت"(١٢). "وسَمِّيَ

(١) البرهان: ١/١٧٠.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٦٨ (ريب). وينظر: بصائر ذوي التمييز: ٣/١١٤.
(٣) ينظر: نزهة الأعين: ١٣٤، ومنتخب قرة العيون: ١٢٤.
(٤) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ٢١٤.
(٥) ينظر: الطبري*: ٣/٢٩٠.
(٦) ينظر: م. ن: ١٦/٩.
(٧) ينظر: م. ن: ١٦/١٠.
(٨) ينظر: م. ن ٢٤/٦٥.
(٩) ينظر: الطبري: ١٧/١٢٧.
(١٠) ينظر: م. ن: ٢٣/١٢٩.
(١١) ينظر: تأويل مشكل القرآن:٣٦٤، ومفردات ألفاظ القرآن: ٣٩١ (سبب)، وبصائر ذوي التمييز: ٣/١٦٩، ولسان العرب: ١/٤٨٥ (سبب).
(١٢) تحصيل نظائر القرآن: ١٥٣.

العِمامة والخِمار والثوب الطويل سبباً، تشبيهاً بالحبل في الطول" [١]، "ويقال: قطع الله به السَّبب، أي الحياة"[٢].

وذكر أصحاب الوجوه والنظائر أنّ (السَّبب) في القرآن أربعة وجوه[٣].

وفي لفظة (السَّاق) ذكر ابن عباس (ﷺ)، وجهين:

أحدهما: العضو المعروف: في قوله تعالى: ﴿ **فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ**﴾ [ص/٣٣]، إذ يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها: حبالها [٤].

الثاني: الأمر الشديد: في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** ﴾ [القلم/٤٢]، إذ يقول: هو الأمر الشديد المُفظع من الهول يوم القيامة [٥]. ونظيره في قوله تعالى: ﴿ **وَالْتَفَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ**﴾ [القيامة/٢٩]، إذ يقول: آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشُدة بالشّدة إلاّ من رَحِمَ الله [٦].

"الأصل في الساق: العضو المعروف"[٧]، "والسَّاق للإنسان والشجرة، وغيرها، والسَّاق شدّة الأمر" [٨]. "وكل نبات له غُصنٌ فغصنه ساقه"[٩]. "ويقال: امرأةً سَوقاء، ورجل أَسَوق، إذا كان عظيم السَّاق"[١٠].

وقيل في قوله تعالى: ﴿ **وَالْتَفَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ**﴾، "عُنى التفاف السَّاقين عند خروج الرّوح. وقيل: التفافهما عندما يُلفَّانِ في الكفن، وقيل: هو أن يموت فلا تحملانِه بعد أن كانت تُقلاّنِه، وقيل: أرادَ

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٩١ (سبب).

(٢) بصائر ذوي التمييز: ١٦٩/٣.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر: ١٧٤/١، وإصلاح الوجوه والنظائر: ٢٢٥، وكشف السرائر: ٢٢٩.

(٤) ينظر: الطبري: ١٥٦/٢٣.

(٥) ينظر: م. ن: ٣٨/٢٩.

(٦) ينظر: م. ن: ١٩٥/٢٩.

(٧) نزهة الأعين: ١٥٠.

(٨) مجمل اللغة: ١١٠/٣ (ساق).

(٩) نزهة الأعين: ١٥٠.

(١٠) مقاييس اللغة: ١١٧/٣ (سوق).

إلتفاف البليّة بالبليّة نحو قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾ [القلم/٤٢]، أنّه إشارةٌ إلى شدّة، وهو أن يموت الولد في بطن الناقة فَيُدْخِل المُذَمِّرُ [١] يده في رَحِمها فيأخُذَ بساقِه فيُخرِجَه ميِّتاً، قال: فهذا هو الكشف عن السّاق فجُعل لكلّ أمرٍ فظيع"[٢].

وقد اتفق ابن الجوزي [٣] مع ابن عباس (ﷺ)، في وجوه اللّفظة المذكورة.

وفي لفظة (الخلق) ذكر ابن عباس (ﷺ)، أربعة وجوه:

أحدها: الدِّين: قوله تعالى: ﴿**فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**﴾ [النساء: ١٢٠]، إذ يقول: دين الله [٤]. ونظيرها في قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَا إِلا خُلُقُ الأَوَّلِينَ**﴾ [الشعراء /١٣٧]، إذ يقول: دينُ الأوّلين [٥].

الثاني: الموت: في قوله تعالى: ﴿**أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ**﴾ [الإسراء/٥١] [٦].

الثالث: الصنع: في قوله تعالى: ﴿**وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**﴾ [العنكبوت/١٧]، إذ يقول: تصنعون كذباً [٧].

الرابع: التخرّص: في قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَا إِلا اخْتِلاقٌ**﴾ [ص/٧]، إذ يقول: تخريص [٨].

قال ابن قتيبة: "أصلُ الخَلْق: التقدير"[٩]، "ويُسْتَعملُ في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء"[١٠]. ويقال: "خلقتُ الأديم للسقاءِ: أذا قدّرْتُه. والخَلْقُ: خَلْقُ الكذب، وهو اختلاقه واختراعه"[١١]. والخلْقُ يقال في معنى المخلُوق، والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد،لكن خُصَّ الخَلْقُ بالهيئات والأشكال والصُّوَر المُدرَكَةُ بالبصر، وخُصَّ الخُلْقُ بالقُوى والسَّجايا المُدْرَكَة بالبصيرة[١٢].

---

(١) **المُذَمِّرُ**: الذي يضع يده في حياء النّاقة ونحوِها ليَنظر أَذَكَرٌ جنينها أم أنثى. المعجم الوسيط: ٣١٥/١ (ذَمَرَ).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٦ (ساق).

(٣) ينظر: نزهة الأعين: ١٥٠، ومنتخب قرة الأعين: ١٤١.

(٤) ينظر: الطبري*: ٢١٨/٩.

(٥) ينظر: م. ن: ٩٧/١٩.

(٦) ينظر: م. ن: ٩٨/١٥.

(٧) ينظر: الطبري: ١٣٧/٢٠.

(٨) ينظر: م. ن: ١٢٨/٢٣.

(٩) تأويل مشكل القرآن: ٥٠٧. وينظر: مجمل اللغة: ٢١٤/٢ (خلق)، ومفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٦ (خلق).

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٦ (خلق).

(١١) مجمل اللغة: ٢١٤/٢ (خلق).

(١٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٧ (خلق)، وبصائر ذوي التمييز: ٥٦٧/٢ . ٥٦٨.

واختلف أهل التفسير وأصحاب الوجوه والنظائر في عدد وجوه اللفظة المذكورة، فذكر لها مقاتل [١]، وهارون [٢] سبعة وجوه، وابن قتيبة أربعة وجوه [٣]، وتكررت الوجوه التي ذكرها مقاتل عند الدّامغاني [٤] في حين أنّها كانت عند ابن الجوزي على ثمانية وجوه [٥].

ومن الألفاظ التي ذكر لها ابن عباس (ﷺ)، وجهين لفظة (الوزع):

أحدهما: المنع: في قوله تعالى:﴿**فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾ [النمل /١٧]، إذ يقول: جعل على كل صنف مَن يَرُدَّ أولاها على أُخراها لِئلاّ يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك[٦]. ونظيرها في قوله تعالى:﴿**مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾ إذ يقول فهم يدفعون[٧].

الثاني: الجعل: في قوله تعالى:﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي**﴾ [النمل/١٩]، إذ يقول: اجعلني [٨].

و "الوازعُ: الكاف الذي يكفُّ ويحبس الجيش إذا ساروا حتى يلحق آخرهم أوّلهم"[٩]. يقال وزعتهُ عن كذا: كفَفته عنه. وقيل: لابُدّ للسلطان من وزعة"[١٠].

"وقيل: الوَزوع الولوع " [١١]، ويقال: أوْزَعَ الله فُلاناً: إذا أَلهمه الشكر، واستوزعتُ الله شكره: استلهمته [١٢].

وقال الراغب في معنى قوله تعالى: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي**﴾: "مثل معناه: ألهمني، وتحقيقه أوْلِعني ذلك، واجعلني أزعُ نفسي عن الكفران"[١٣]. وقال السيوطي: "وحقيقته: اجعلني أزعُ شكر نعمتك عندي، واكفّه، لا ينفلت عنّي، حتى لا أنفك شاكراً لك" [١٤].

ولم يختلف أصحاب الوجوه والنظائر في عدد وجوه هذه اللفظة، فذكروها على وجهين [١].

---

(١) ينظر: الأشباه والنظائر: ٢/٢٦٢.
(٢) ينظر: الوجوه والنظائر: ٢٨١ . ٢٨٢.
(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٠٦ . ٥٠٧.
(٤) ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر: ١٦٢.
(٥) ينظر: نزهة الأعين: ١١٩ . ١٢٠، ومنتخب قرة العيون: ١٠٨.
(٦) ينظر: الطبري: ١٩/١٤٥.
(٧) ينظر: م. ن: ٢٠/١٧.
(٨) ينظر: م. ن: ١٩/١٤٣.
(٩) تحصيل نظائر القرآن: ١٢٧.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٦٨ (وزع).
(١١) العين: ٢/٢٠٧ (وزع). وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٨٦٨ (وزع).
(١٢) بصائر ذوي التمييز: ٥/٢٠٥.
(١٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٦٨ (وزع).
(١٤) معترك الأقران: ٣/٢٧٦.

ولفظة (البغي) ذكرها ابن عباس (ﷺ) على وجهين:

أحدهما: **الكبر والظُّلم**: في قوله تعالى:﴿ **وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ** ﴾ [النحل/٩٠] [٢].

الثاني: **الزّنا**: في قوله تعالى:﴿ **وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ** ﴾ [النور/٣٣] [٣].

قال ابن دريد: "البغي معروف الفساد"[٤]، و "بغيت الشيء، أبْغيه، إذا طلبته، وبغيْتُكَ الشيء: طلبته لك. وابغيتكه: أعنتكَ على طلبه. والبغايا: الإماء، الواحدة: بَغِيّ، والبَغِي . أيضاً . الفاجرة. ويقال: بَغَتْ تبغي بِغاء. والبغيُ: أن يبغي الإنسان وبغى الجرحُ : إذا ترامى إلى الفساد"[٥]. "والبغي على ضربين: أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع. والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشُبه " [٦].

وقد ذكر مقاتل لها أربعة وجوه[٧]، وتابعه الدامغاني[٨]، في حين ذكرها هارون[٩]، وابن الجوزي على ثلاثة وجوه [١٠].

(١) ينظر: الأشباه والنظائر: ١٨١/١، والوجوه والنظائر: ١٨٢، واصلاح الوجوه والنظائر: ٤٨٧، ونزهة الأعين: ٢٩٤، ومنتخب قرة العيون: ٢٣٣.

(٢) ينظر: الطبري: ١٦٣/١٤.

(٣) ينظر: الطبري: ١٣٣/١٨.

(٤) جمهرة اللغة: ٣١٩/١ (بَ غَ ىَ). وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١٣٦ (بغى)، وبصائر ذوي التمييز: ٢٦٢/٢.

(٥) مجمل اللغة: ٢٧٨/١ (بغي). وينظر: مقاييس اللغة: ٢٧١/١ (بغي).

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ١٣٦ (بغى).

(٧) ينظر: الأشباه والنظائر: ٣١٦/٢.

(٨) ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر: ٧٥.

(٩) ينظر: الوجوه والنظائر: ٣٥٧.

(١٠) ينظر: نزهة الأعين: ٧٠.

The faces and isotopes of Ibn Abbas (may God be pleased with them both) through the interpretation of al-Tabari

Dr. Abdel Sattar Fadel
Dr. Ahmed Yassin Taha

Abstract

Explanation of faces and isotopes is a type of linguistic interpretation of the Holy Qur'an. There are hundreds of words that are repeated in many verses in several places, each of which denotes more than one meaning according to its appearance in it and is ongoing in its indication on the path of widening the language, and this is what it is called (faces and isotopes), The faces in the linguistic concept are "gathering a face," and the face is originally: the prey, and its substance is wow, Jim and distraction: one origin indicates that the object is matched, and the face is the future of everything.